

## علماء وأعلام

## آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني



■ **مولده**

ولد في إحدى القرى التابعة لبلدة لنجان التابعة لمدينة أصفهان تدعى مديسه. تنحدر أسرته من السادة الموسويين الذين كانوا يقطنون "بهبهان"، ويصل نسبهم إلى الإمام موسى بن جعفر<sup>(عليه السلام)</sup>، والده سيد محمد لم يكن من أهل العلم- ولد في كربلاء ودفن في مدينة خوانسار - ولكن جده السيد عبدالحميد - الذي ولد في بهبهان ودفن في اصفهان - كان من العلماء، ودرس عند الشيخ موسى كاشف الغطاء، وقام بشرح تقريراته الفقهية، فضلاً عن شرحه لكتاب "شرائع الإسلام" للمحقق الحلي.

■ **وفاته ومدفنه**

وافاه الأجل ليلة الثلاثاء ٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٥ هـ في العاصمة عن ٨١ سنة وحفل نعشه إلى النجف الأشرف فدفن في إحدى الحجرات في الصحن العلوي.

■ **مسيرته العلمية**

بدأ دراسته في المقدمات في مسقط رأسه، ثم التحق إلى حوزة أصفهان العلمية وهو شاب مرافق. فحضر دروس بعض علماء زمانه في مدرسة نيمارود كالآخوند الكاشي - وهو الوحيد المذكور على لسانه من بين أساتذته في أصفهان والذي كان عالماً في مجال العلوم العقلية والرياضيات - وآخرين مثل مهدي النحوي، السيد محمد باقر درجني حيث أخذ منهم العلوم العقلية والنقلية وبعده دخل المراحل الأساسية من البحث الخارج في الفقه، وتعلم على يد أمثال السيدهاشم الجارسوقي، ابوالعالي الكلباسي، الحكيم جهانغیرخان الشفقاني وأيضاً الأخوند الكاشي.

■ **الهجرة إلى النجف**

هاجر السيد أبو الحسن إلى العراق قادماً النجف في شهر ربيع الأول سنة ١٣٠٨ هـ حيث دخل مدرسة الصدر الشهيرة في حوزة النجف العلمية، وبدأ بإكمال دراساته العليا في بحث خارج الفقه والأصول. بعد فترة ذهب أبوه ليقنعه أن يعود إلى موطنه الأول، فرفض الولد، ثم طلب الأب من أستاذه الأخوند الخراساني أن يتوسط له، ولكن بعد أن عرف الأخوند عدد أولاده رد إليه قائلاً: "تحفظ بيقية أولادك، واركز لي السيد أبوالحسن فقط، أنا أقوم على أمرة".

■ **أساتذته**

حضر السيد درس الأساتذة والأعظم: الميرزا حبيب الله الرشتي، الأخوند الخراساني، الميرزا حبيب الله الرشتي، الميرزا الشيرازي الأول، السيد كاظم اليزدي، الميرزا الشيرازي الثاني و....

■ **تلامذته**

الميرزا حسن البجنوردي، السيد محمود الشاهرودي، السيد محسن الحكيم، السيد هادي الميلاني، الميرزا هاشم الأملي، الشيخ محمد تقی البروجردي، العلامة الطباطبائي وغيرهم من كبار العلماء المعاصرين له.

■ **مرجعيته**

بعد رحيل الأخوند الخراساني، تصدى كل من السيد محمد كاظم اليزدي والميرزا محمد تقی الشيرازي للرئاسة الدينية والعلمية لحوزة النجف الأشرف، والمشهور بأن الميرزا الشيرازي الكبير كان أول من أحال مسأله الإجتنابية إلى الأصفهاني واعتبره مع الشريعة الأصفهاني مؤهليين لتولي المرجعية بعده. قد راجعه البعض في التقليد بعيد وفاة الأخوند الخراساني حسب تصريح المترجم.

بعد أن توفي كل من الميرزا الثانيي والشيخ عبد الكريم الخازني اليزدي في سنة ١٣٥٥ هـ وأغا ضياء العراقي سنة ١٣٦١ هـ تفرّد الأصفهاني بالمرجعية العليا للشيعه.

■ **مؤلفاته**

تقاريرات في الفقه والأصول، شرح كفاية الأصول، وسيلة النجاة، حاشيته على تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي و....

■ **اهتماماته السياسية**

تزامن دخوله إلى حوزة النجف مع بدايات ثورة التبناك المشهورة بقيادة الميرزا الشيرازي الأول، فقد كانت عبارة عن أبرز مواجهة بين السلطة الحاكمة في إيران والمؤسسة الدينية المتمثلة في المرجعية العليا إلى ذلك الحين.

تلك الظروف أتت بتجربة سياسية ملومة للسيد أبو الحسن وهو ابن ٢٥ سنة وحامل درجة الإجتهد العلمية. فتمعنت الحنكة والتدبير في شخصيته، كما اختصّ باعتائه أستاذه الأخوند الخراساني من خلال الحضور المستمر للدروس ولامرئته، فحذا حذوه في هذا الجانب. فعلى هذا الأساس دخل كأحد المؤهلين ضمن قائمة الأسماء المشرفين على القوانين المشرعة في المجلس التشريعي الإيراني بغية تطبيقها بالشريعة الإسلامية وذلك باقتراح من الملا الأخوند والشيخ عبدالله المازندراني لكنه فضل مزاوله أعماله في النجف ولم يلب الطلب واعتذر. عندما شهد العراق منعطفاً آخر بعد أحداث ثورة العشرين ورحيل قائدها الميرزا الشيرازي الثاني، عاد السيد الأصفهاني إلى الساحة من جديد، ليقوم هو وبعية بعض من الشخصيات الدينية الأخرى كالميرزا الثانيي والشيخ مهدي الخالصي، برفض احتلال العراق على يد البريطانيين وتواجههم على أراضي المسلمين فأنتى الشيخ الخالصي بتحرير العملية الإنتخابية لتعيين أعضاء لجنة كتابة الدستور العراقي، و حظي ذلك بتأييد من الأصفهاني والثانيي، والذي أدى إلى نفي الشيخ الخالصي أولاً إلى الحجاز والأصفهاني والثانيي والسيد علي الشهرستاني إلى إيران - بسبب شدة اعتراضهم على إبعاد الخالصي - و كل ذلك استمر إلى أمد مؤقت حوالي ١١ شهراً ومن ثم تآمر الحاكم على العراق عن قراره وقيل بعودتهم، دون الحصول على الأهداف المرجوة.



انطلق الإمام الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> إلى البشرية عبر فنواته الإنسانية مبينا ما يتوجب من حق الله وحق رسوله وحق خليفته الشرعي، فكشف عن واقع الحس الإسلامي والجو الإيماني الذي ينبغي أن يعيشه المسلم في عقيدته وأخلاقه، إذ ليس الجهاد وحده الذي رفعه ليوظ الناس وإنما عظمة الأفعال المعلولة من رحمة الإسلام أو عنفوان السيرة التي خلقت من أصحابه نماذج مثالية في التضحية وأسطورة استشهداهم تجاهه من أروع ملامح التاريخ

حيث أرخصوا للحسين<sup>(عليه السلام)</sup> النفوس في معركة الطف. فمن ولأنهم الحقيقي ارتبط الموقف وارتبطوا به، وقلما يكفي الارتباط العاطفي وحده ليتعلم منه المرء كيف يجمع نبضات قلبه مع ملكات عقله ليكون وفيًا في عطائه، كحجم التضحية التي بذلها

### قراءة في كتاب

## حقيقة التوحيد في دعاء عَرفة

### (مباني وأصول العرفان الشيعي) للمُلا محمّد علي فاضل

•قراءة: محمود إبراهيم

إذا كان من وصف إجمالي لكتاب الفقيه العارف المُلا محمد علي فاضل (مباني وأصول العرفان الشيعي)، فلا يَسعنا القول إلاّ أنّه من الكتب المرجعية التأسيسية في المعارف الربّانيّة. ومثل هذا القول الوصفي لا يعود فقط إلى منزلة المؤلف العلميّة وتخصّصه في الإلهيات، وإنّما أيضاً - وأساساً - إلى جوهرية الموضوع وسموّه الذي ابتنى عليه رؤيته للعرفان النظري كما استلهمه من روح المدرسة الإمامية.

والبّين في ما ذهب إليه الملا فاضل، أنّه لم يَبدأ أن يعرض إلى المبادئ النظرية المجزّدة لعلوم العرفان، بل هو أتخذ من دعاء عَرفة لإمام الحسين بن علي<sup>(عليه السلام)</sup> مصداقاً لتظهير المباني النظرية للعرفان الشيعي.

وممّا لا جدال فيه بين حكماء المسلمين وعلمائهم، أنّ دعاء عَرفة، بمضامينه ومقاصده، شكّل بحراً من بحور علم السيد أبو الحسن وهو ابن ٢٥ سنة وحامل درجة من هذا المقام المُتعالّي لدعاء عَرفة، تأسيس ركنٍ أساسيٍّ لمعارف أهل الحقّ بعد القرآن والسُنّة المُطهّرة والحكمة العلوية في نهج البلاغة.

لو تصفّحنا فصول النض، لوجدنا شرحاً دقيقاً ولطيفاً للدعاء، وسيتبيّن لنا، من خلال ما قدّمه المؤلّف من شروح هي في غاية العمق والتدبّر، أنّ دعاء الإمام<sup>(عليه السلام)</sup> هو مصدر إلهام للعارفين والحُكماء من بعده. ومن روحه الممتلئ بالتوحيد والحبّ الإلهي، أشرقت أنوار الصحيفة السجّادية - لابنه الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين<sup>(عليه السلام)</sup> - لتؤسّس الخطوط الهادية إلى صراط الحقّ.

تتضمّن شروحات المُلا فاضل المقاصل الأساسيّة في دعاء عَرفة، وقد جاءت على الترتيب التالي: في معنى الحمد والشكر والثناء - قوله ليس لقضائه دافع - في القضاء والقدر - القول في التفويض - القول في المشيئة - في أنّ الوجود خيرٌ منْ حُض - المرء يحشر مع

### مذكرة

# الحسين قربان الامة

### •فاروق ابو العبرة

فالإمام الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> نظر إلى هؤلاء الذين أعلنوا الحرب عليه وعلى أبيه وأخيه وأمعنوا في تغيير السنة والمفاهيم والأحكام الشرعية على أنهم أعداء الإسلام، لا يتورعون عن فعل أي شيء يبتدع في الدين أو يضعون صيغاً معدلة تكون مدعاة للتشكيك والتضليل أو تتال من مقام أهل البيت<sup>(عليه السلام)</sup> وتنفير الناس عنهم، فإنهم حاربوا الدولة الإسلامية في عهد أمير المؤمنين<sup>(عليه السلام)</sup> أكثر مما حاربها الأكاسرة والروم، ونقموا نقمة حقيقية على الإسلام وأشعلوا نار فتنة لم ينطفأ أوارها إلى الآن، فظهر من ظهر ليكره ويفجر ويسوق الأذى إلى المسلمين حقدا وتعصبا.

ومن قلب هذا الصخب والجدود ينطلق عنوان دم الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> لتبقى الرسالة الإسلامية تتجدد بتجدد المصاب كل عام، بذكرها الأليمة متناورا لكل أحرار الدنيا، يتنسّمون من عبير دمه الطاهر عود الدين نقيا صحيحا معافى من ابتداع يزيد وتطرف المنافقين والشجرة الخبيثة من أمثال معاوية ومروان وابن العاص ومن لفّ لفهم وسار على نهجهم إلى يوم الدين.

**المصدر: الولاية**

الحسين<sup>(عليه السلام)</sup> علم الناس حرمة تغيير عقائد الأمة إلى عقائد هجينة لا إسلامية. فمعاوية الباغي ويزيد الطاغبي أسسا لواقعة كربلاء الأليمة، وأشاعوا بين أهل الشام أن عليا لا يصلي ويشرب الخمر، وسنّا سب وشتم الولي أمير المؤمنين<sup>(عليه السلام)</sup> ولعن القرّبي الطاهرة للرسول<sup>(صلى الله عليه وآله وسلم)</sup> والبراءة منهم ومن يحبهم قرنا من الزمان مع كل أذان يوميا.. وكم كتب معاوية إلى عماله أن لا تتركوا شتم علي<sup>(عليه السلام)</sup> والترحم على عثمان.(الطبري في حوادث سنة ٥٠: ٢٨/٢) وإن الذمة بريئة ممن يردي شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته<sup>(عليه السلام)</sup> [شرح النهج لأبي الحديد: ٥٩٥/٣].

فمن كل هذا كتب الإمام<sup>(عليه السلام)</sup> إلى معاوية: "وأريدت جيلا من الناس خدعتهم بفيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات"(شرح النهج لأبي الحديد: ٥٧٦).

فيزيد وأبوه باسم القرية إلى الله ألقىوا بعداً سيئا بالإسلام حتى قال الامام<sup>(عليه السلام)</sup>: "فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا عليه اظهروه"(شرح النهج: ٥٢٦).

أما ما توصّل إليه المحقّقون من إحصاء لكتبه، فهي الأعمال التالية:

(١) شرح بداء عرفة، وهو كتابنا الحاضر، وقد أشير إليه في جميع الكتب التي ترجمت له.

(٢) تفسير آيات النور من سورة النور المباركة.

(٣) حاشية على شرح المنظومة.

■ **جامع المنقول والمعقول**

من الجدير ذكره أنّ الذين تعرّضوا إلى سيرته نقلوا أنّه كان جامع المعقول [المعقولات: علم يبحث في ما اختصّ العقل بإدراكه من المُدركات]، وكان مُجتهداً كبيراً وفيلسوفاً رفيع المستوى. وتُورد فيما يأتي، على سبيل المثال، ما كتبه عنه العلامة الشهيد الأستاذ مرتضى مطهري، والأستاذ السيد جلال الدين الآشتياني.

■ **قال الأستاذ مطهري<sup>(رحمته الله)</sup>:**

"كان الحاج فاضل الخراساني من تلاميذ الملا هادي السبزواري في المعقول بصورة غير مباشرة، ومن طلاب الميرزا الشيرازي في المنقول [المنقول ما غُلِمَ من طريق الزّواية أو السّماع، وهنا النّصّ الشرعي من آيات وأحاديث]. وكان أحد النماذج المشهورة في العلم والشمولية في القرن الرابع عشر الهجري. وهو أحد الثلاثة الذين كانوا مضرب الأمثال في الشمولية والدقّة والتحقيق يومئذٍ، والأخران هما الشيخ عبد النبي النوري في طهران، والميرزا حسين العلوي السبزواري في سبّزوار. وكان مدرّساً اجتمعت عليه الكلمة في تدريس كتب الفلسفة في حوزة مشهد الزاهرة. وتوفّي بمشهد في نفس السنة التي توفّي فيها تيّره الطهراني المرحوم الشيخ عبد النبي".

■ **وقال الأستاذ الآشتياني:** "كان المرحوم الحاج فاضل الخراساني أحد تلاميذ المُلا غلام حسين شيخ الإسلام، والحكيم السبزواري. وكان من فُقهائه عصره وحُكمائه وأدبائه وعرفائه المشهورين. وعُذّ مدرّساً رفيعاً في فنون الحكمة، وأستاذاً ممتازاً في جودة التقرير وقدرة البيان على صعيد إيران".

■ **قول الآخرين في حقّه:**

قال مؤلّف (سفر نامه خراسان وكرمان) [رحلة خراسان وكرمان] وكان قد رأى

المرحوم حاجي فاضل عن كُتب:

"في هذه المدينة مُجتهد كبير آخر، هو سماحة أفقه العصر والزمان آغا محمد علي المعروف بفاضل. وهو لبّ، وسائر المجتهدين فيها قشور... وكانت جميع المسائل الفقهية الشرعية، والعرفية الظاهرية والباطنية بيده... ومن هنا ضرب عن المرجعية صفحاً، بيد أن حُكمه ظلّ مطاعاً متبعاً...".

وصفه أحد العلماء في ظهر المخطوطة التي تضمّ شرحاً لدعاء عَرفة، والعائدة لابنه، قائلاً:

"...قد تتلمذ في العُقليات عند أساتذة دهره، ومنهم الحكيم المُحقّق والفقيه المتبحّر المولى غلام حسين المعروف بشيخ الإسلام، وهو من أعظم تلاميذ الحكيم السبزواري، ومن أجلّ تلامذة الشيخ الأعظم الأنصاري<sup>(رحمته الله)</sup>، ومنهم الحكيم العلامة الآغا الميرزا محمد السرودي المعروف بـ "خادمباشي"، وهو أيضاً من أكابر تلاميذ السبزواري في العُقليات... والشارح العلامة حُضر أبحاث المجدد الشيرازي<sup>(عليه السلام)</sup>، في سُر من رأى [أي سامراً]، وهو من أكابر تلاميذه، وحُضر، برهةً من الزمان، أبحاث الفقيه العلامة الشيخ حسن علي الطهراني... وقرأ أيضاً كثيراً من أبحاث فقهية وأصولية عند الفقيه المحقّق المولى عبد الله الكاشاني، وهو من أجلّ تلاميذ الشيخ الأنصاري. واعلم أنّ الشارح المحقّق كان حكيماً مُحققاً وفقهاً عَزيفاً، وأصولياً جامعاً نَمّة أهل البيت<sup>(عليه السلام)</sup>، من علوم الحقائق الدقيقة في معرفة توحيد الله تعالى، ومبادئ السير والسلوك إلى الحضرة المُقدّسة.

**المصدر: موقع السرائر الإلكتروني**